المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة

للدكتور أحمد بدوى والدكتور هرمن كيس

تطالعنا المطابع فى كل عام بعدة مؤلفات جدية فى الدراسات الايجبتولوجية بلغات مختلفة ، يضيف كل منها شيئا جديداً إلى ذلك العلم الناشىء الذى لايزيد عموه عن قرن ونصف قرن من الزمان .

يظهر بعض هذه المؤلفات هنا فى مصر ، ويظهر أكثرها فى الخارج ، وهى مجهودات تقابل بالشكر والاعتراف بالجميل من كل مهتم بالدراسات المصرية القديمة أو بالحضارات الشرقية بصفة عامة .

ومن بين هذه المؤلفات التى ظهرت فى مصر فى العام الماضى، كتاب له طابع خاص هو: المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ، وهو المؤلف الذى اضطلع به الزميلان الأستاذ الدكتور أحمد بدوى مدير جامعة عين شمس والأستاذ الدكتور هرمن كيس أستاذ الدراسات المصرية القديمة بجامعة جوتنجن بألمانيا سابقا .

ولست فى حاجة إلى التذكير بفائدة المعاجم فإنها أعمال لاأقول إنها نافعة أومفيدة فحسب ، بل هى فى حقيقة الأمر ضرورية وأساسية للتقدم فى دراسة أى لغة من اللغات ، وبعبارة أخرى ضرورية وأساسية لتفسير النصوص التى لا يمكن أن تتقدم بدون فهمها الصحيح دراسة التاريخ أو نواحى الحضارة المختلفة لأى أمة من الأمم ، حتى ولو كانت لغتها من اللغات الحية التى مازال الناس يتحدثون بها .

وليست فكرة عمل المعاجم فكرة جديدة ، أووليدة العصر الحديث ، فقد سبقتنا إليها الحضارات القديمة : عرفها المصريون القدماء فى الدولة الحديثة وقد عثر بين وثائق تل العمارنة التى يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس عشر والرابع عشر ق. م، على جزء

من معجم لـكلمات مصرية وما يقابلها فى البابلية مع نطقها . كما نعرف أيضا أن مكتبات الملوك الأشوريين كانت تحتوى على معاجم لتفسير الـكلمات وبخاصة ما كان يستخدم منها فى العصور السابقة .

أما فى اللغات الأوربية الحديثة فقد بدأت المعاجم فى القرن الخامس عشر أو قبل ذلك بقليل وأخذت تتطور على ممر العصور إذ ظهرت منذ البداية تلك المشكلة التى مازلنا نعانيها حتى اليوم وهى هل يقتصر المعجم على الـكلمات فقط أو يتناول الموضوعات أيضا ، والتى أمكن حلها جزئيا بالتفريق بين النوعين وأصبح معجم الموضوعات يسمى موسوعة أو دائرة معارف له أسسه وأساليبه الخاصة به .

وقبل أن أنتقل إلى نقطة أخرى أرى لزاما على أن أنوه بجهود اللغويين العرب فى هذه الناحية من الدراسات. ويكفى أن يذكر الإنسان لسان العرب تلك الذخيرة الباقية على مر العصور ليدرك أن العرب لم يقصروا فى هذا المضمار. بل إننا إذا قارننا أعمالهم بأعمال معاصريهم فى هذه الناحية لزاد تقديرنا لهم . ولنترك الآن موضوع المعاجم وتاريخها ونقصر حديثنا على هذا المعجم الجديد. ولـكن تقديمنا له لا تـكتمل فائدته إلا إذا استعرضنا ماسبقه من جهود فى معاجم اللغة المصرية القديمة فى اللغات الأوربية .

منذ نشأت الدراسات المصرية القديمة أى منذ أيام شمبليون نفسه ظهرت الحاجة الشديدة إلى معاجم اللغة ، بل قد أتم هو نفسه قبـل موته فى عام ١٨٣٢ عمـل أجرومية طبعت عام ١٨٣٦ ومعجما طبع فى عام ١٨٤٤ . كما حاول العالم الإنجليزى برش Birch محاولة مماثلة سنة ١٨٧٦ عندما نشر معجمه عن اللغة الهيروغليفية Dictionary of Hieroglyphics .

ولـكن الدراسات المصرية كانت تتقدم تقدما سريعا وأصبحت الحاجة ماسة إلى معجم أكبر اضطلع به العالم الألمانى الـكبير هنرى بروكش Heinrich Brugsch فى أربعة أجزاء كبيرة صدرت فى عام ١٨٦٧ ـ ١٨٦٨ ثم نشر ملحقا له فى ثلاثة أجزاء آخرين بين ١٨٨٠ـ١٨٨٢ وما زالت لهـذا المعجم واسمه Hieroglyphich, Demotisches Wörterbuch قيمته حتى اليوم، لأنه عنى كما هو واضح من عنوانه

بالديموطيقية ومفرداتها مع مقارنتها بأصولها فى الكلمات المصرية وهو مجهود يعتبر من أعظم المجهودات التى اضطلع بها ذلك العالم النابغة ذو الإنتاج الخصيب .

وأراد العالم الإنجليزى ولس بدج Wallis Budge أن يقدم لغير الملمين بالألمانية خدمة ، فقام بوضع معجم آخر اعتمد فيه على بروكش كما قام أيضاً بعمل معجم صغير لكتاب الموتى .

وأذكر مع الاعتزاز بالفخر بأنه بالرغم من أن مصر لم تكن قد بدأت تعنى بآثارها العناية اللازمة فى مستهل هذا القرن فقد ظهر من بين أبنائها رجل نابغة بحق هو المرحوم أحمد كمال الذى عكف على الدراسات المصرية القديمة فاستفاد وأفاد ، وخلف لنا ثروة من الكتب باللغة العربية نجد فيها خلاصة ما وصل إليه علماء الغرب من أبحاث حتى ذلك الوقت . لقد عكف المرحوم أحمد كمال على وضع قاموس على غرار قاموس بروكش أثبت فيه معانى المفردات المصرية باللغة العربية وعنى عناية خاصة بالمقارنة بينها وبين اللغة العربية بل والتقريب أيضا . ورغم علمنا بأنه أكمل جمع المادة العلمية وأعد أكثر من جزء واحد من معجمه فقد وافته المنية فى عام ١٩٢٣ قبل أن يقدمه للمطبعة . رحم الله هذا العالم النابغة . وأرجو بل وألحّ فى نشر ما تركه من تراث علمى ولعل أبناءه يعملون على تحقيق هذا الرجاء وخصوصاً ما حققه من مقارنات بين اللغة المصرية القديمة واللغة العربية واللغات السامية الأخرى .

وتقدمت دراسة اللغة المصرية القديمة وخطت خطوات كبيرة فى القرن الحالى وظهرت نصوص هامة سواء على جدران المقابر والمعابد ، أو على اللوحات والتماثيل وأوراق البردى وغيرها ، كما ظهرت أيضاً تعديلات كثيرة فى معانى بعض الكلمات خصوصاً وأن قاموس بروكش كان يعتمد قبل كل شىء على النصوص المتأخرة ، ولكن تقدم هذه الدراسات المصرية جعل المشتغلين بها يتطلعون إلى معجم أكبر ، يجدون فيه الكلمات الهيروغليفية لا فى صورها فى العصور المتأخرة فقط ولكن فى أيام الدولة القديمة وفى الدولة الوسطى والدولة الحديثة أيضا ، بل وكانوا

يتطلعون إلى ما هو أكثر من ذلك فاللغة المصرية قد تطورت دون شك منذ نشأتها وعاشت بعض الكلمات خلال آلاف السنين واختفى البعض الآخر ، وظهرت كلمات جديدة ، وأصبحت هذه اللغة فى عصرى البطالمة والرومان ، لا فى كتابة مفرداتها فحسب ، بل وفى معانيها وفى أجروميتها شيئا يبعد بعدا غير قليل عن الأصل القديم ، وإن ظلت الحروف الهيروغليفيه مستخدمة بعد أن دخلها الكثير من التحوير .

وظلت مصر على وفائها للغتها القديمة فى العصر المسيحى بعد أن تطورت التطور الطبيعى الذى تقتضية سنة الزمن ومرور آلاف السنين ، ولكن وفاء أقباط مصر اقتصر على اللغة دون الكتابة فاقتبسوا للغتهم الحروف اليونانية ، وأدخلوا عليها من الكتابة الديموطيقية المتأخرة سبعة حروف لأن أصواتها التى تؤديها لم تكن فى الأبجدية اليونانية . كان المشتغلون بالدراسات المصرية ينظرون إلى هذا التراث كله ويتطلعون إلى معجم كبير يشفى غلتهم ويجدون فيه ما ينشدون ولكن هل كان فى مقدور فرد واحد أن يقوم بمثل هذا العمل مهما أوتى من نبوغ وطيلة عمر :

لقد فكر علماء الدراسات المصرية كثيرا وأدركوا منذ البداية ما أمامهم من صعاب ، وأخيرا أتاهم الحل الموفق السعيد عندما قام المجمع العلمى البروسى فى عام ١٨٩٧ بتذليل هذه الصعاب وكون نخبة من خيرة علمائه وعلى رأسهم العلامة أرمان لوضع هذا المعجم وتكفل هو ومجمع برلين العلمى بجميع النفقات ، وكانت نفقات باهظة لأن الأمر لم يكن أمر المرتبات لبعض الموظفين أو ثمن الورق والأقلام ، وإنما كان شيئا أكثر من ذلك لقد كانت أكثر النصوص المصرية التى سبق نشرها فى مؤلفات مطبوعة ينقصها الكثير من الدقة ، كما أن الغالبية العظمى من النصوص المصرية لم يكن قد سبق نشرها ، ولهذا قررت لجنة المعجم منذ البداية ضرورة نقل جميع النقوش المصرية من أصولها ، سواء ما كان منها فى معابد مصر ومقابرها ، أو فى متحف القاهرة أو متاحف العالم المختلفة ، وما كان منها على الحجر أو فى ملفات البردى أو على أى نوع من الآثار التى خلفها المصريون القدماء فى أى عصر من العصور.

خرج العلماء الألمان إلى مصر وغيرها من البلاد التى نقلت إليها الآثار المصرية يجمعون هذه النقوش ويحققونها وساعدهم على ذلك علماء الدراسات المصرية فى جميع بقاع العالم وأمدوهم بما لديهم ، بل إن بعض أولئك العلماء من غير الألمان عكفوا السنين الطوال على حل رموز البرديات المكتوبة باللغة الهيراطيقية وقدموا ثمرة علمهم إلى لجنة المعجم. واستمر ذلك حتى قيام الحرب العالمية الأولى ، وحتى فى تلك الأيام ، أيام الحرب ، استمر العمل فى المعجم فلما انتهت الحرب بما أصاب الألمان من نكبة وإفلاس، مرت على المعجم أيام حالكة دقيقة وأصبح المشروع كله مهددا. ولكن إرمن وتلاميذه وعلى رأسهم زيته Sete وجراپوا Hermann Grapow ظلوا على تصميمهم ووفائهم، وتقدم لمساعدتهم أدبيا وماديا كثير من الهيئات المهتمة بالدراسات المصرية القديمة ، بل وبعض الأفراد ، حتى قارب العمل أن ينتهى ولكن تكاليف طبع المعجم الكبير ظلت عقبة كئودا بعض الوقت .

كان طلاب الدراسات المصرية فى جميع أرجاء العالم فى حاجة ماسة إلى معجم جديد ليحل محل معجم بروكش وهنا نشأت فكرة إصدار معجم صغير مؤقت ساعد على تحقيقها ماقدمته سيدتان من هبات مالية فصدر فى عام ١٩٢١ تحت عنوان Aegyptisches handwārterbuch باسم أدولف إرمن وهرمن جراپو فسد ذلك الفراغ الشاغر .

وأخيرا، وبعد مجهود شاق طويل بدأ المعجم الكبير يأخذ صورته الأخيرة فصدر الجزء الأول منه فى عام ١٩٢٦ ، وصدر آخر أجزائه وهو الجزء الخامس فى عام ١٩٣١ كما ظهرت أيضا أجزاء عدة من ملحق لهذا المعجم يحدد النصوص التى وردت فيها المفردات . وأخيرا فى عام ١٩٥٠ فقط ظهر جزء سادس منه لأن الأجزاء الخمسة الأساسية مرتبة حسب الأبجدية المصرية القديمة فصدر ذلك الجزء الجديد على حسب الأبجدية الألمانية ، وإلى جانب كل كلمة معناها بالمصرية القديمة ومكانها فى الأجزاء الخمسة .

بلغ عدد جزازات قاموس برلين أكثر من مليون ونصف ، ولم تقتصر الجزازة على الكلمة بل كانت تشتمل الجملة التى وردت فيها والمرجع الذي نقلت منه ولهذا كانت قاعات ذلك المعجم منذ البداية جنة كل باحث فى اللغة المصرية . وقد زاد عدد تلك الجزازات بعد عام ١٩٢٦ وما زالت تزيد كل يوم ، فكلما عثر على نص جديد أضيفت كلماته إلى المعجم حتى كاد يصل الآن إلى مليونين يشرف عليه ذلك العالم الجليل هرمن چرابو الذى أفنى حياته العلمية كلها فى استكماله .

وإنى إذ أتحدث الآن أتصور أمامى قاعات ذلك المعجم عند ما كنا نطلب العلم هناك وأتذكر أمامى تلك الصناديق التى تغطى الجدران والتى تحتوى على الجزازات ننظر إليها نظرة تقرب من التقديس ، وأتذكر زميلى الدكتور أحمد بدوى عندما كنا سويا فى عام ١٩٣١ نتحدث عن ذلك المعجم ونتمنى بكل مافى الشباب من أمل بسام أن يكون لنا فى مصر شىء منه ، وبالرغم مما ذكره الدكتور بدوى فى مقدمته التى سماها قصة المعجم بأن فكرة وضعه بدأت فى عام ١٩٥٢ فإنى أؤكد له ولكم أن مثل هذه الأمنية داعبت خياله وأحلامه قبل ذلك بعهد طويل ، ولكنه لم يتخذ خطوات جدية لتنفيذها إلا فى عام ١٩٥٢ . ولم تنته مهمة معجم برلين الكبير بإصداره بل استمرت حتى فى أيام الحرب العالمية الثانية وظل چرابو راعيا له أمينا على محرابه حتى قضى الموقف الحربى بنقله من برلين إلى أحد الأماكن النائية فى شرق ألمانيا . وأراد بعض ذوى الشأن بعد الحرب نقله إلى موسكو ولكن مساعى چرابو وعودة أهل السياسة إلى شىء من التعقل أبقت المعجم فى برلين الشرقية وبنيت له قاعات غير بعيدة من مكانه القديم الذى هدمته القنابل . ولست أنسى زيارتى لهذه القاعات فى عام ١٩٥١ إذ وجدت هناك أستاذى القديم الذى وقف حياته لخدمة المعجم وأصبح ، بعد أن فقد كل شىء ، يعتبر هذا المعجم أهله وولده . رأيت الشيخ الجليل يقف مرة أخرى بين أبنائه من مساعديه الجدد عاكفين على إضافة جزازات جديدة. فقد نجا المعجم كله من ويلات الحرب ولم يفقد منه أثناء نقله عدة مرات إلا صندوق

واحد ـ كما أخبرنى چراپو ـ سرعان ماعوّضوا جزازاته . وسيظل هذا المعجم فى مكانه الجديد فى بناء المجمع العلمى ، كما كان دائماً ، نوراً يشع منه العلم ومنهلاً عذباً صافياً لكل من ورده .

لقد سدّ معجم برلين سواء الصغير أو الكبير حاجة كبيرة ولكن مع الأسف كانت فائدته لغير الملمين باللغة الألمانية فائدة محدودة ، وكيف يتمكن أبناؤنا من الاستفادة منه ، بل وكيف يتقدمون فى دراساتهم بدون وجود معجم يستخدمونه .

لقد دعا الدكتور بدوى عند ما كان أستاذاً للدراسات القديمة فى جامعة عين شمس أستاذه وصديقه الدكتور هرمن كيس ليكون أستاذاً فى تلك الجامعة الناشئة وقد كان ذلك كسباً لنا جميعاً . فالأستاذ كيس من أعظم علماء العالم المعاصرين؛ لا يمتاز بسعة العلم وغزارة المادة فحسب ، بل يمتاز أيضا بفهمه العميق للروح المصرية القديمة ، ويمتاز بما هو أكثر من ذلك . يمتاز بروحه العلمية الصافية التى لا تضن بمساعدتها لكل من أراد . فكلنا يعرف فضل هرمن كيس ويعرف أيضاً أنه ما قصر أو بخل على أحد من تلاميذه أو غير تلاميذه بنصحه وعونه العلمى ، ولو استغرق منه ذلك أياما وأسابيع ، وعطل بحوثه الخاصة . والآن أترك لقلم زميلى الدكتور بدوى يحدثنا عن بداية القصة فى تنفيذ هذا المعجم :

فهو يقول: « لم يكد العالم الجليل يتلقى دعوة الجامعة حتى أسرع ملبيا فشارك فى رعاية الطلاب وأسهم فى ذلك بجهود مشكورة . على أننا لم نلبث غير قليل حتى بان لنا أن حياة طلابنا العلمية لا يمكن أن تستقيم دون أن يتاح لهم استخدام معجم اللغة المصرية فى سهولة ويسر . ولكن كيف السبيل إلى ذلك والمعجم كبير ضخم أخرجه المجمع العلمى البروسى وبذل فى سبيل إخراجه من الفكر والجهد المتصل ومن السهر والعرق والورق ثم من الوقت والمال ما شغل الدنيا ـ ولم يزل ـ أكثر من نصف قرن ، أخرجه وشرح مفرداته باللغة الألمانية التى لم تتح لطلابنا المصريين رغم ما يبذل معهم من جهود فى سبيل تعلمها ، ولن تتاح لهم مهما تضاعفت تلك الجهود فى وقت قصير »

ترانا نعمد إلى هذاالمعجم الضخم فنترجمه إلى اللغة العربية لنتيح لطلابنا المصريين استخدامه والانتفاع به؟ ذلك أمر لن يمكن تحقيقه فى سهولة ، ولو أمكن إذا لبذلنا فى سبيل ذلك من الجهد والمال والورق والعرق ما يكلفنا من أمرنا شططا ويرهقنا من أمرنا عسرا. ولن يكون لنا بعد ذلك من الفضل غير نصيب من ترجم منتفعا بجهود غيره فوق ماينفق من مال قد يكون من الخير أن ينفق فى غير هذا العمل . بل لن يتاح لطلابنا أن ينتفعوا بهذا الجهد دون أن يكون بعضهم قد شاخ أو أن يكونوا كلهم قد ودعوا حياة العلم والثقافة إلى أخرى قد لا يحتاجون فيها إلى ثقافة هذه الدنيا .

لقد يكون أسهل من ذلك وأهون ـ إن نحن فكرنا فى الترجمة ـ أن نعمد إلى ذلك المعجم الصغير الذى أخرجه العالم الألمانى « آدولف أرمن » ليعين به المبتدئين من طلابه إلى أن يخرج إليهم المعجم الكبير .

ذلك أمر يسير ، كان من الممكن إنجازه فى شهرين على أكثر تقدير . إلا أن مجرد التفكير فيه يعرضنا حتما إلى سخرية لاقبل لنا بتحمل نتائجها ، ذلك لأن المعجم المشار إليه قد ألجأت إلى إخراجه يومئذ ضرورة ملحة . فلما ظهر المعجم الكبير كان المعجم الصغير قد استنفد أغراضه ، وكان حتما عليه أن يزول بزوال تلك الضرورة .

فلنفكر إذاً فى إخراج معجم مصرى عربى صغير يكون فيه شىء من الابتكار يتيح لطلابنا المصريين أن ينتفعوا به فى سهولة ، وأن يستعينوا به فى الدراسة والتحصيل .

وحرصاً على أن تكون استفادة الدارسين من أبناء الشرق العربى كاملة ، لم نكتف فى إخراج هذا المعجم بترجمة معانى مفرداته إلى اللغة العربية وحسب ، بل أضفنا إلى ذلك الترجمة الألمانية أيضا ، ولم يفتنا كذلك ، أن نثبت من مفردات اللغة القبطية كل مايرجع إلى ما فى هذا المعجم من أصول مصرية قديمة» ويسترسل الدكتور « بدوى » فى ذكر ما لقيه هو وزميله من تشجيع حينا وما لاقاه هو من صعاب فى أكثر الأحيان إلى أن يصل إلى قوله :

«فإذا جاز أن يكون هناك ما يميز هذا المعجم الذى نخرجه اليوم، فإنا لا نريد إبرازه وإنما نترك أمر ذلك إلى من يقرأ أو يطلع وينتفع ثم إلى من يقدر ويحكم» .

ولنلق الآن نظرة على هذا المعجم الصغير الجديد Hand worterbuch. يقع المعجم فى ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير سلك فيه واضعاه من ناحية التبويب والترتيب منهاج معجم برلين سواء الكبير أو الصغير معتمدين على لغة الدولة الوسطى ، وهى ما يرى أكثر علماء الدراسات المصرية أنها تمثل خير عصور اللغة المصرية القديمة ويمكننا أن نطلق عليها اسم اللغة الفصحى . ولكنهما لم يقتصرا على ما لدينا من تراث من الدولة الوسطى بل أضافا أيضا الشىء الكثير من مفردات الدولة القديمة والدولة الحديثة كما أثبتا أيضا كثيرا من المفردات القبطية المطابقة لأصولها المصرية القديمة بنفس القدر الوارد فى المعجم الكبير على وجه التقريب، كما ذكرا فى المقدمة .

وكل صفحة من صفحات المعجم مقسمة إلى أعمدة أربع ، نجد فى أقصاها على اليسار نطق الكلمة المصرية بحروف لاتينية وفى العمود الثانى كتابتها هى ومشتقاتها باللغة المصرية القديمة ، وفى العمود الثالث وهو أكثرها اتساعا معنى الكلمة باللغتين الألمانية والعربية والقبطية فى بعض الحالات . أما رابع الأعمدة فهو مخصص أيضا للكتابة المصرية للكلمة نفسها كما وردت فى الدولة القديمة أو فى الدولة الحديثة .

ولنأخذ مثلين أو ثلاثة :

(١) من حرف الميم :

كلمة « حمس » (ص ١٥٩) نجدها فى العمود الأول من اليسار مكتوبة بدون حروف العلة أى الحروف الساكنة فقط hmsj حرف ḥ تحته نقطة للدلالة على نطقه كخاء ، ثم حرف m يليه حرفا s ثم j وفى العمود الثانى كتابتها بالهيروغليفية كما وردت فى نصوص الدولة الوسطى ، وفى العمود الثالث معناها باللغتين الألمانية والعربية : هكذا (رباعى معتل الآخر) جلس ، قعد (lv inf.) setzen, sich setzen ثم بالقبطية إلى جوارها ؛ وفى العمود الأخير كتابتها كما وردت فى الدولة القديمة .

(٢) من حرف الباء :

كلة بتك (ص ٧٨) فى العمود الأول btk وفى العمود الثانى كتابتها بالهيروغليفية ومخصصها السكين مكتوب وراءها. وفى العمود الثالث معناها بالألمانية schlachten وبالعربية كلتان بَتَك ، ذبح (المدو) ـ وأعترف أن كلة بتك العربية التى تقابل بتك المصرية كانت جديدة علىّ فبحثت عنها فى أحد المعاجم العربية الصغيرة فوجدتها ـ البَتْك : القطع ، وبابه ضرب ونصر . وبتك آذان الأنعام : قطعها ، شُدّد للكثرة .

وأردت التحقق من وجود هذه الكلمة المصرية فى معجم برلين الصغير فلم أجدها ولكنى وجدتها فى المعجم الكبير فقط .

(٣) وها هو مثل ثالث من حرف القاف :

كلة « قرر » (ص ٢٥٧) ـ فى العمود الأول نطقها krr وفى العمود الثانى الكلمة المصرية ومعها مخصصها رسم ضفدعة وفى العمود الثالث معناها باللغة الألمانية وهو frosch ثم كتابتان لها فى القبطية وإلى جانبها معناها باللغة العربية وهى ضفدع . ولكن الدكتور بدوى لم يقتصر على ذلك بل وضع أيضا إلى جانب الضفدع اسما عربيا غير مألوف لنا الآن وهو قُرَّه ، قَرَّه ، قِرَّة بالضم والفتح والكسر . وقد بحثت عن هذه الكلمة فى المعاجم العربية الصغيرة فلم أجدها ولكنه عثر عليها دون شك فى المعاجم الكبرى ، وفى إيرادها فائدة للمشتغلين بالمقارنات اللغوية لأن هذا الاسم للضفدع معروف أيضا فى البابلية « پكرورو pakruru » والتى يحتمل أن تكون مأخوذة من الكلمة المصرية بعد دخول أداة التعريف « پا » قرر « أى الضفدع » .

وعلى ذكر هذه الكلمة أذكر أننى سمعت اسم الضفدع فى لهجة أهل الواحات البحرية يقولون عنها « بجرورة » وأغلب الظن أنها من الكلمات الباقية من اللغة المصرية فى اللهجات ، وليست من العربية .

يكفينا هذا القدر من الأمثلة لإيضاح أهمية هذا المعجم وأنه لم يلتزم بما جاء

فى المعجم الصغير لبرلين بل أضاف عليه الشىء الكثير كما يظهر فيه مجهود الدكتور بدوى بصفة خاصة فهو المسئول عن وضع المانى العربية إذ عنى عناية خاصة بالبحث عن معانيها فى العربية سواء ما يستخدم منه اليوم أو ما كان يستخدم فى العربية فى أزمنة ماضية إذا كانت هناك مشابهات لفظية ليستفيد من ذلك المعنيون بالدراسات المقارنة بين اللغات .

لقد سار هذا المعجم على منوال معجم برلين سواء فى ترتيب حروف الأبجدية أو فى طريقة عرض المفردات والسبب بسيط فهى الطريقة المثلى فى مثل هذا النوع من المعاجم .

ويحق لنا أن نتساءل عن مدى اختلاف هذا المعجم الجديد عن معجم برلين الصغير وهل تناولته يدا المؤلفين بالتحوير أو التجديد أم هى ترجمة له .

وخير ما يمكن للإنسان أن يفعله فى مثل هذه الحالة أن يقارن بين الإثنين . لقد وضعت أمامى المعاجم الثلاثة ، معجم برلين الكبير ومعجم برلين الصغير والمعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة وفتحتها عند بداية حرف الميم وفحصت المفردات التى وردت فى كل منها وتبدأ بميم تليها ألف ممدودة ، مَا فكانت النتيجة ما يأتى :

عدد المفردات التى ذكرت فى معجم برلين الكبير ١٣٨ وفى معجم برلين الصغير ٢٧ وفى هذا المعجم المنشور فى القاهرة ٣٠ . ولنترك المعجم الكبير جانبا .

ولننظر فى المعجمين الصغيرين فإن الرقمين ٢٧، ٣٠ يدعوان إلى ذلك .

ولكن المقارنة بين هذين المعجمين قد أوضحت لى أن هناك بعض كلمات قد اختصرت من معجم برلين ، وأخرى جديدة قد أضيفت ، كما نرى فى كثير من المفردات اختلافا فى طريقة الكتابة وفى المخصص بل هناك ماهو أهم وأعمق من هذا كله فإن بعض معانى الكلمات فيها تغيير أيضا ، وهو تغيير أصح لأنه قد اعتمد على أبحاث أحدث إذ يجب ألا ننسى أن مايقرب من سبعة وثلاثين عاما تفصل بين المعجمين .

لقد نفدت جميع نسخ معجم برلين الصغير منذ سنوات كثيرة وأصبح الطلبة وغير المتخصصين فى حاجة شديدة إلى مايحل محله ، وقد ظهر هذا المعجم الجديد ولله الحمد فى الوقت المناسب وفيه معانى المفردات باللغة الألمانية ليحل هـذه المشكلة ولن تقتصر فائدة المعجم على أبناء الأمة العربية وحدهم بل سيستفيد منه إلى أبعد الحدود من يعمل فى حقل الاستشراق فهو دون شك فتح جديد فى دراساتهم . وسيتمنى الكثير منهم لوأن مؤلفى هذا المعجم قد زادا من عدد المفردات ، ونحن نتمنى معهم أن نرى ذلك فى الطبعة القادمة .

وهناك نقطة أخرى ، وهى صحة جميع المعانى التى وردت فى هذا المعجم وهل هى نهائية أم أن بعضها يحتاج إلى شىء من التعديل ؟ والجواب على ذلك أن الدراسات المصرية القديمة علم ناشىء كما قلت قبل الآن ، ولا يمكن أن يدعى المؤلفان غير ذلك فإن معجم برلين الكبير نفسه لم يحتو على كل المفردات ومن آونة لأخرى تظهر أبحاث جديدة تحدد معانى الكلمات التى لم يكن الألمان قد توصلوا إليها عند نشر ذلك المعجم أوظهرت وثائق جديدة أثبتت أن المعانى القديمة يجب تعديلها .

ومامن شك فى أنه توجد فى هذا المعجم بعض المآخذ ولكنها مآخذ يسيرة إذا قورنت بفائدته الكبيرة، والعصمة لله وحده.

إن المعاجم تحتاج دائما إلى التعديل سواء بتصحيح ماورد فيها من معان أوإضافة معان أومفردات جديدة وخصوصا فى مثل الدراسات المصرية الناشئة ، وقد أدرك هذه الحقيقة كل المشتغلين بالدراسات المصرية وأولهم الألمان ونرجو أن يطول بنا العمر حتى نرى طبعة جديدة منقحة ومزادة من معجم برلين الكبير .

كانت هذه الرغبة واضحة جلية فى مؤتمر المستشرقين فى عام ١٩٤٨ بباريس عندما قرأ ألن جاردنر بحثا عن الصفحتين الأولى والثانية من الجزء الأول من ذلك المعجم تناول فيه ماورد من معنى لثلاث كلمات وإضافة أشكال جديدة لبعض المفردات وقد أصاب جاردنر فى تصويبه لإثنين منها وانبرى له آخرون يذكرون تصويبات أخرى

لم يفطن إليها ، وعندما نشر جاردنر بحثه الذى ألقاه فى ذلك المؤتمر فى مجلة الآثار المصرية بانجلترا فى عدد ديسمبر سنة ١٩٤٩ أشار إلى ذلك كما أضاف إشارات أخرى إلى نصوص لم ترد فى ذلك المعجم ، وما أحكم النتيجة التى وصل إليها بعد ذلك البحث .

فقد قال : « أن ماورد فى هذه الحاشية التى أضفتها يبين بوضوح الغرض الأساسى الذى كنت أهدف إليه وهو القول بأننا لم نصل إلى النهاية ، بل إننا قريبون جدا من نقطة البـــداية فى موضوع البحوث الجدية للمعاجم المصرية » .

ومامن شك فى أن جاردنر محق فى تعليقه فلربما مضت بضع عشرات من السنين قبل أن نصل إلى المستوى الذى ننشده ونتمناه ، ولـكن ذلك لايعنى وقوفنا مكتوفى الأيدى بل يعنى الاستمرار فى البحث العلمى المنظم وإضافة الجديد إلى مالدينا من ثروة ، والتعاون العلمى الصحيح بين جميع هيئات المشتغلين بالأبحاث المصرية .

وإنى إذ أكرر التهنئة للدكتور بدوى وزميله الدكتور كيس على توفيقهما فى هذا المعجم الذى سد دون شك فراغا كنا نحس به ، وسيساعد الـكثيرين من المشتغلين بالدراسات اللغوية السامية والمقارنة بينها على السير فى أبحاثهم ، إذا أرادوا عقد مقارنات بين المصرية القديمة واللغة العربية كإحدى اللغات السامية .

وإنى إذ أزجى التحية والتقدير أشفعهما بأمنيتين ، ولا أقول شرطين ، أولاهما أن يكون هذا المعجم الصغير نواة لمعجم كبير ، أما الأمنية الثانية فهى موجهة إلى الدكتور بدوى وحـــده .

لقد استمعت إليه فى حفل استقباله فى مجمع اللغة العربية منذ ثلاثة أسابيع بمناسبة اختياره عضوا فيه. وكم أعجبنى وسرنى منه إشارته إلى أنه كثيرا ما كادت بعض الدراسات الأخرى أن تنجح فى اجتذابه إليها فيترك الدراسات المصرية ولـكن فرعون كان أقوى بأسا وأشد ساعدا فاستطاع الاحتفاظ به .

لقد أصبح الدكتور بدوى الآن مديرا لجامعة عين شمس وهو يؤدى دون شك فى هذه الوظيفة خدمات كبيرة لأمته ولـكنى لست أدرى هل هو أسعد حالا فى تلك الدوامة

الكبيرة من الأعمال أم كان أسعد حالا وأطيب نفسا عندما كان يقوم بالتدريس. على أى حال فهو ولله الحمد مازال متصلا عن قرب بالدراسات المصرية كمشرف على مركز تسجيل الآثار ولهذا أتقدم إليه بهذا الرجاء.

لقد اجتازت الدراسات المصرية القديمة، ومازالت تجتاز حتى الآن محنة أثق أنها لن تطول، فهل نطمع منه فى أن يولى الدراسات المعجمية المصرية شيئا من عنايته فيجعل لها مكانا فى المركز.

لدينا نواة وهى جزازات قاموس المرحوم أحمد كمال ولدينا نواة أخرى وهى نسخة من معجم برلين عن مفردات الدولة القديمة فهل نطمع منه فى العناية لنشر الأولى وإكمال الثانية ونشر معجم مصرى لمفردات الدولة القديمة أو على الأقل إكمالها ليتيسر الانتفاع منها لأبناء الأمة العربية وغيرهم من الباحثين الأجانب الذين يأتون إلى وادى النيل كل عام.

إننى أدرك أيها الزملاء ما تنطوى عليه أمنياتى من جهود وسهر وعرق وورق كما يقول الدكتور بدوى وهى تحتاج أيضا إلى ورق غير قليل فالمال ضرورى لبدء أى عمل والسير فيه ولكن عهدنا به أنه يرحب بالمصاعب ويحب الأعمال النافعة الكبيرة فعسى أن يستجيب لهذا الرجاء.

أحمد فخرى